

لمجرد انعامه النظر في ملامحهم لان كثيراً من تأثراتنا وانفعالاتنا الماضية تترك آثاراً على وجوهنا . فاذا رأيت كهلين الواحد أغضض الوجه مجمعة الجهة والآخر مصقولها قلت هذا كان قليل الهموم والاحزان في ماضيه وذاك كان كثيراً . على ان الحكم على الماضي أصعب وأقل صواباً من الحكم على الاخلاق والعواطف الحاضرة . ولعل المزاولة تسهل الصعب

واذا كان سلوكنا في هذه الحياة يترك آثاراً على جباهنا ومحيانا وتبقى هذه الآثار شهادة على ماضينا فاحرص بنا ان يكون سلوكنا حسناً وانفعالاتنا بهيماً ساراً لكي تبقى ملامحنا جميلة
تقول الحداد

الادبيات

تتمشى على نواميس الطبيعيات

الجازية والدافعية

واحدتان في العوالم الطبيعية والعقلية والاجتماعية

اذا حللنا الافعال النفسانية في الانسان والاعمال الادبية في الاجتماع البشري حتى تتضح لنا شرائعها ونواميسها وجدنا ان هذه النواميس تتشابه جداً مع النواميس الطبيعية حتى اذا تعمقنا في البحث عن اصولها وجدنا ان النواميس الاصلية تكاد تكون واحدة للعالمين الادبي والطبيعي معاً
الجذب والدفع في الطبيعيات

اذا حُلّت القوات الطبيعية على اختلاف انواعها وجدتها كلها ترجع الى قوتين متقابلتين — الجذب والدفع
خذ مثلاً الاعمال التي 'تعمل بقوة انحدار الماء' كالمطاحن المائية المعول عليها

في لبنان تجد ان القوة التي تدير الرحي هي قوة ثقل الماء المنحدر . وهو معلوم ان الثقل يُعبّر عنه طبيعياً بقوة الجاذبية نحو المركز . أي ان جميع الاجسام التي على جرم الارض تميل نحو مركز الارض . فالقوة التي للماء المنحدر من الاعالي الى الاسافل انما هي قوة الجذب . على ان قوة الجذب هذه وحدها غير ضامنة دوام الحركة لانه اذا اقتضت الطبيعة عليها وحدها تنتهي كل المياه المنحدرة من الجبال الى الاودية ثم الى البحار وحينئذ تنقضي قوة الماء المنحدر . ولكن في الطبيعة قوة اخرى هي قوة الدفع التي تجدد ما لافته قوة الجذب . فالمياه التي انحدرت من الجبال الى البحار تعود قوة الدفع فترفعها من البحار الى الجبال متدرة لذلك بواسطة الحرارة التي من طبيعتها ان تمتد الاجسام أي تبعد اجزائها بعضها عن بعض — أي تدفعها بعضها عن بعض — فقوة الدفع التي تنقص في الحرارة تمتد الماء أي تدفع دقائقه بعضها عن بعض وحينئذ يتمثل لنا بصورة بخار أخف من الهواء فيصعد ممزوجاً فيه حتي يملأه ثم متى قلّص البرد الهواء والبخار المائي معاً أي جذب دقائق كل منهما بعضها الى بعض تساقط البخار مطراً في الجبال ثم ينحدر منها عن يد الينابيع ويجري في السواقي والانهر ونستخدم انحداره لادارة رحي المطحنة ثانية وهلمّ جرّاً ومفاد ما تقدم ان القوة التي تدير المطحنة هي بحسب الظاهر قوة انحدار الماء والحقيقة الطبيعية هي ان هذه القوة ترجع الى قوتي الجذب والدفع ثم خذ مثلاً ثانياً الاعمال التي تعمل بواسطة الآلات البخارية فتجد ان القوة فيها ناجمة عن تمدد البخار وتحليل طبيعة هذا التمدد (على نحو ما تقدم في تحليل انحدار الماء) نجد ان القوة التي مدّدت البخار حتى امكن استخدامه لاصدار الحركة في الآلة البخارية انما هي قوة الدفع التي تتمثل في الحرارة فتدفع دقائق الماء بعضها عن بعض حتى يصبح بخاراً يستغي التمدد وهذا التمدد هو

صورة الحركة المستخدمة في الآلة البخارية . ثم انه يقابل قوة الدفع هذه قوة الجذب التي تجذب دقائق البخار المائي بعضها الى بعض وتردها سائلاً كما كانت . وحاصل ما تقدم ان التمدد المائي الذي يصدر الحركة في الآلة البخارية منشؤه قوتا الجذب والدفع

ثم خذ ايضاً الآلات التي تتحرك بقوة الكهرباء تجد ان الحركة فيها ناشئة عن قوتي الجذب والدفع في المغنطيسية وان وظيفة الكهربائية انشاء هاتين القوتين المتقابلتين في الحديد أي مغنطيسته

دعنا من القوات الجاذبة ولنوجه النظر الى القوات الحيوية . فاذا انعمنا النظر في القوة العضلية التي تتحرك بها اعضاءنا كاليد والرجل والاصبع الخ وجدنا ايضاً ان الحركة العضوية ليست الا نتيجة تقلص عضلة وتمدد اخرى أي نتيجة قوتين جاذبة ودافعة

واذا بحثنا عن حركة النمو في الاجسام الحيوية نباتية وحيوانية وجدنا فيها ايضاً نتيجة قوة كيميائية عجيبة — قوة جذب تأتلف بها العناصر التي تصالح لقوام الجسم الحي وقوة دفع تنبذ العناصر غير الصالحة

ومن جميع ما تقدم يستفاد ان جميع القوات الطبيعية على اختلاف صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين هما قوتا الجذب والدفع

الجذب والدفع في العقليات والادبيات

واذا استقرينا النواميس الادبية على نحو ما تقدم من استقراءنا للنواميس الطبيعية وجدنا ايضاً ان القوات الادبية مهما اختلفت صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين كقوتي الجذب والدفع . فلنبحث عن هاتين القوتين الادبيتين لنرى ان كانتا تتفقان مع القوتين الطبيعيتين

ولنأخذ مثلاً الافعال النفسانية فنجد ان في النفس قوة تدعى ,, الارادة“

وكيف تأملت في هذه القوة العقلية وتمثلت اعمالها وحركاتها وجدت فيها كلها معنى الجذب . لاحظ الالفاظ التي تستعملها للتعبير عن افعال الارادة كقولك . ابغني . اطلب . التمس . أرغب . الخ فكلها تدل على معنى الاخذ والاستئثار أي الجذب نحو الذات . ويقابل هذه القوة قوة ,, الایاءة “ وهي بحسب التعبير عن القوى العقلية ليست الا الارادة السلبية أي عدم الارادة ونحن نعبر عن افعالها بقولنا مثلاً : نرفض . نردئ . ننفي . نعرض . الى غير ذلك مما يدل على معنى الدفع عن الذات . فترى مما تقدم ان في النفس قوتي الارادة والایاءة وهما مشابھتان تمام المشابهة لقوتي الجذب والدفع في الطبيعة . ويمكن ان يكونا أنفسهما في العقل والمادة جميعاً والاختلاف في التسمية فقط خذ ايضاً العواطف الانسانية كالحب مثلاً فتجد ان غاية الحب الاستئثار بالحبيب والاتحاد معه ومعنى الجذب جلي في ذلك . ويقابل الحب البغض وهو الاعراض عن المبغض ومجافاته وخزيه الى غير ذلك مما يفيد معنى الدفع . وعلى هذا النحو نستطيع ان نعلل الرضى والغضب مثلاً . واللذة والألم . والسرور والحزن . الى غير ذلك من الافعال النفسانية والعواطف القلبية ولا يقتصر ظهور معنبي الجذب والدفع في تلك العواطف القلبية فقط بل يظهران ايضاً في ملامح الوجه التي تعبر عن العواطف وفي سائر حركات البدن التي تتبع الافعال النفسانية

ففي حالة الرضى مثلاً يكون المرء سعيًا جواداً منعماً مرضياً ساراً الى غير ذلك مما تقع فائدته على سواه فكأنه يعطي لا يأخذ أي يدفع لا يجذب ولهذا تبدو البشاشة على وجهه . والبشاشة لمحة تعبر عن عاطفة الرضى وهي عبارة عن انبساط الوجه وتمدد اجزائه أي تدافعها بعضها عن بعض . وعكس ذلك الغضب الذي يحجم فيه الغضوب عن غيره ويجذب نفسه عن السخاء والمؤاساة والارضاء

ولهذا يتقطب حاجباه ويتجمد جبينه أي يتقلص وجهه أو تتجاذب اجزاء وجهه .
ومفاد ذلك ان قوتي الجذب والدفع تظهران صريحتين في ملامح الوجه التي
تعرب عن عواطف القلب

واذا استقرينا الالفاظ في جميع لغات العالم وأمكنا ردها الى اصولها فقد
نرى ان الالفاظ التي تدل على معنى الجذب يتجاذب فيها اجزاء الحلق والفم .
والالفاظ التي تدل على معنى الدفع تتدافع فيها اجزاء الفم والحلق . خذ لفظ
,, لا “ مثلاً فتجد ان الشفتين تنفرجان فيه أي تتدافعان لان ,, لا “ تعبر
عن الدفع وعكس ذلك ,, نعم “ فان الشفتين فيه تتلاصقان أي تتجاذبان لانه
يعبر عن الجذب . خذ ,, احب “ و ,, ابغض “ ايضاً تجد ان الشفتين تتلاصقان
في اللفظة الاولى وتتباعدان في الثانية . ومثل ذلك قولك ,, أريد وآبى “
وارغب واكره الى آخره . ولا يندر ان تجد هذا القياس معكوساً في كثير من
الالفاظ أي ان الالفاظ التي تنفرج فيها اجزاء الفم تدل على معنى الجذب
والعكس بالعكس . فسبب ذلك ان هذه الالفاظ المعكوسة تقلبت عليها غير
الزمان فقلبتها ظهراً على بطن حتى بعدت عن اصولها وكثيراً ما افضى ذلك الى
عكس دلالتها على احد معنبي الجاذبية والدافعية . ولنا دليل على ذلك في اللغة
نفسها مما نراه من الفاظها الدالة على معنيين متضادين معاً مثل ,, بان “ فان
معناها ,, ظهر “ و ,, بعد “ ايضاً فلا بد ان يكون معنى هذه المادة الاصيلي ,, البعد “
لان لفظها يقضي بانفراج الفكوك ولكن طراً عليها معنى ,, الظهور “ طروراً أو انها
التبست بمادة اخرى قريبة لها لفظاً فحملت المعنيين معاً لان المعنى الاصيلي لم
ينقض بعد ولكنه منقض تدريجياً بدليل ان معنى الظهور في هذه اللفظة اغلب
على معنى ,, البعد “ بل هو المتبادر الى الذهن اولاً عند سماع اللفظة واما المعنى
الثاني فلا يتعين بلا قرينة

النتيجة

واظن في ما تقدم كفاية لبيان ان ناموس الجاذبية والدافعية يكاد يكون واحداً في الادبيات والطبيعات أي ان هذين العالمين يتمشيان على ناموس واحد هو الناموس الاساسي في كل الخليقة . واذا تعمقنا في التحري والبحث فقد نجد ان جميع النواميس الطبيعية الفرعية لها مقابل أو مشابه في النواميس الادبية الفرعية ايضاً . وقد يمكن ان تكون هي نفسها والفرق في التسمية فقط . وربما عدت الى هذا الموضوع في وقت آخر وبحث في هذه النواميس الفرعية وابنت نفس البيان في الامور الاجتماعية ايضاً . والله الملمم الى الصواب

ن . ح

ساعة العالم

خطوة جديدة في سلك الابحر

(للعلامة غارت سرفس الاميركي)

من أهم المسائل الحاضرة التي لا يزال العالم يهتم في حلها تسهيلاً لاعمال الهيئة الاجتماعية انما هي نشر الوقت الفلكي العمومي المقرر في بلد معين على كل انحاء المعمور (١) لانه على حل هذه المسألة المهمة يتوقف التسهيل العظيم

(١) اصطلح في انكلترا ومستعمراتها على ان يكون مثلاً وقت مدينة غرينوش في انكلترا الوقت العمومي لكل الكرة الارضية والفرنسيون جعلوا وقت باريس الوقت العمومي والالمان جعلوا وقت برلين والاميركان وقت واشنطن . ومعنى الوقت العمومي انه اذا توقعت الساعات الموجودة في اماكن مختلفة على سطح الكرة الارضية